الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان:

كن مباركًا

****

الخطبة الأولى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: 111]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2)﴾ [الفرقان: 2]، -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- خلق الخلق، وقسم بينهم الأخلاق كما قسم الأرزاق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويكرم ويهين، ويغني ويقني، ويرفع ويخفض، ويقبض ويبسط، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آل بيته، وعلى أصحابه الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

إخواني، دائمًا في مثل هذه المجالس المباركة والمجتمعات الميمونة نُذكر بكتاب ربنا وبسنة نبينا، فيفترض في خطب الجمعة أنه يُسعى فيها إلى ذكر الله، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: 9]. لا إلى ذكر فلان ولا إلى ذكر فلان، إنما نسعى إلى ذكر الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، ومن ذكر الله -عَزَّ وَجَلَّ- ذكر كتابه المنزل على رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وذكر ما فيه، فاستنوا من هذا الكتاب العزيز شيئًا من أقوال الأنبياء والصالحين، ودومًا خير ما نُذكر به من كتاب ربنا مع ذكر الله سير الأنبياء وأهل الفضل والصلاح. أذكر نفسي وإخواني بكلمات تكلم بها المسيح عيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- في المهد، وعلى الأخص بفقرة منها التي هي عنوان خطبة الجمعة في هذا اليوم -إِنْ شَاءَ الله- كن مباركًا، كن مباركًا، أُستلت من قول المسيح عيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إذ أنطقه الله في المهد، فكان أول ما تكلم به ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33)﴾ [مريم: 30-33]. فالذي يُتناول -إِنْ شَاءَ الله- قول المسيح عيسى-عَلَيْهِ السَّلَامُ- ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾. فكن يا عبد الله مباركًا أنت الآخر أينما كنت، وبين يدي قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾.

أعرج على مطلع مقولته إذ قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾. فنحن جميعًا عبيد لله، لسنا بأحرار نتكلم كيف شئنا، ونجلس كيف شئنا، وننظر كيف شئنا، بل كل جوارحنا، وألسنتنا، وقلوبنا معبدة لله، لا أتكلم كيف أشاء بل أتكلم بالذي يرضي الله، وهذا من

مقتضيات ومستلزمات العبودية لله، لا أنظر كيف شئت بل أنظر إلى الذي يأمرني الله به، لا أستمع كيف شئت بل أستمع إلى الذي يأمرني الله بالاستماع إليه، لا أذهب إلى أي مكان شئت بل أذهب إلى المكان المباح الذي أباح الله لي الذهاب إليه، فهذا من مقتضيات العبودية، ومن مستلزماتها، أما غيرنا فلعب بهم الشيطان ولعبت بهم الأهواء فظنوا أنهم أحرار حتى من أوامر الله ورسله، وإذا ظن الشخص هذا الظن انسلخ من الإسلام، فأيُها الإخوة، نحن عبيد، عبيد لربنا، عبيد لخالقنا، عبيد لمحيينا ومميتنا ورازقنا، عبيد بكل ما تقتضيه كلمة العبودية لله، بكل ما تقتضيه هذه الكلمة، فنحن عبيد لله، مقيدون، وأنتم تعرفون معنى العبد عند شخص، فنحن عبيد عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، والحمد لله رضينا بهذه العبودية، رضينا بأن نكون عبيدًا لله، رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا، قال المسيح عيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مقررًا أمره: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾. ففي أي مكان ينزل فيه تحل معه البركات، وكذلك فكن يا عبد الله مباركًا، كن مباركًا، وكإيماء إلى معنى البركة ألا وهو كثرة الخير وثبوته في الشيء، ففي أي مكان تنزل فيه كن مباركًا على أهل هذا المكان، لا تكن أبدًا شؤمًا على مكان تنزل فيه، ليكن خيرك كثيرًا متواصلًا، وأول البركة بركتك على نفسك، وجلب الخير لنفسك بإكثارك من ذكر الله، بتقويم نفسك وتهذيبها، بتزكية نفسك وتطهيرها، فكن مباركًا كثير الخير نفاعًا لنفسك بكثرة الذكر، وكثرة الشكر، وكثرة أعمال البر التي تقوم بها، كن مباركًا على نفسك، ومباركًا على غيرك، مباركًا على والديك، لا تجلب لهما إلا كل خير، لا تدخل عليهما إلا كل سرور، كن مباركًا على والديك، يجنيان من ورائك كل خير.

فقد قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في شأن المؤمن: «إن من الشجر شجرة مثلها مثل المؤمن، أخبروني ما هي؟». ثم قال: «هي النخلة». فالنخلة كل شيء فيها ينتفع به، كل شيء فيها مبارك يُنتفع به، فكذلك المؤمن، كن مباركًا على والديك، لا تكن شؤمًا عليهما، لا تجلب لهما النكد، بل أدخل عليهما كل نافع، اسعَ في تقريبهما من الله إذا كانا بعيدين عن طريق الله، فخذ بأيديهما برفق ولين إلى طريق الله، لا تزعجهما، لا تقل لهما أف، إذا دخلت عليهما فليكن وجهك طلقًا في الدخول عليهما، فإذا كان تبسمك في وجه أخيك صدقة، فتبسمك في وجه والديك أفضل وأعظم أجرًا، تلقى الوالدين بوجه طلق، أدخل عليهما كل ما يسعد، كن بارًا بهما، رحيمًا بهما، كن مباركًا على أرحامك، كن مباركًا على أرحامك، فلا يعير بك أقرباؤك بل يفخرون بك وبطيب خلقك، سد حاجة المحتاج منهم، سد عوز المتعوز منهم، انظر إلى أقربائك، وصل أرحامك، وابذل لهما ما تستطيع من وجوه النفع حتى ولو كانوا كفارًا، فإن نبيك الأمين قال: «إِنَّ آلَ بَنِي فُلانٍ لَيسُوا بِأَوْلِيائي، إِنَّما أَولِيائي اَلْمُتَّقُون، لَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ سأَبُلُّها بِبِلالِها». أي: سأصلها بما لها من حق الوصل، فكن مباركًا على أرحامك، صل الرحم وإن قطعوه، أعطِ الأرحام وإن منعوك، اعف عنهم وإن أساءوا إليك، احلم عليهم وإن جهلوا عليك، كن مباركًا على

أرحامك، لا تجلب لهم نكدًا، لا تجلب لهم مصائب، لا تكن سببًا في إثارة الشر عليهم بل كن سببًا في دفع الفتن عنهم.

أيُها الأخ الكريم، كن مباركًا على جيرانك، متفقدًا لأحوالهم، تسأل عنهم، تعطي المحتاج، تستر عورة كشفت، تقيل عثرة زلت، كن مباركًا على الجيران، لا تحسدهم، لا تفضحهم، استر عوراتهم، أعطِ المحتاج منهم، علم الجاهل منهم، اصفح عن إساءاتهم، تجاوز عن مسيئهم، ادعُ الله لهم بالبركة، لا تتمنى زوال النعم عنهم بل اسأل الله لهم المزيد، أشركهم في دعائك، فللجيران عليك حق لزامًا أن يؤدى، لا تكن خائنًا لجيرانك في أموالهم، ولا في أنفسهم، ولا في نسائهم، ولا في بناتهم، لقد قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ذاكرًا أكبر الكبائر، ذاكرًا قائلًا: «وَأن تُزَانِيَ بحليلةِ جارِكَ». ولقد كان أهل الشهامة حتى في الجاهلية يحفظون للجار حقه، ويقول قائلهم:

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

فكن كريمًا مع الجيران، محسنًا إليهم، مهديًا إليهم، ممتثلًا أمر رسولك الكريم، فلقد قال - عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَتَمُّ تَسْلِيمَ-: «مَن كان يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُحسِنْ إلى جارِه»، وقال موصيًا: «يا أبا ذَرٍّ إذا طَبَخْتَ لحمًا، فأكْثِرْ مَرَقَها، وتَعاهَدْ جِيرانَكَ».

أيُها الأخ، كن مباركًا على أصدقائك في العمل، وعلى زملائك في العمل، فاستر عوراتهم ، وقدم لهم النصح، لا تكن حسودًا في عملك بل كن مباركًا، ولن تنقص من رزقك شيئًا، كن ناصحًا، إن كنت تاجرًا فانصح لإخوانك التجار، إن كنت موظفًا فانصح لإخوانك الموظفين، إن كنت عاملًا فانصح لإخوانك العمال، وادعُ الله لهم، طالبًا في دراسة فانصح للدارسين وأرشدهم، كن مباركًا في أي مكان تنزل فيه وتحل فيه، كن مباركًا تصلح بين المتخاصمين، تعلم الجهلة، تعطي المحاويج، تذكر من يحتاج إلى تذكرة، تعظ من يحتاج إلى موعظة، كن مباركًا، لا تكن شؤمًا، لا تكن شؤمًا في الأماكن التي تحل بها وتنزل فيها، بل ليغنم الناس خيرك، وليتق الناس شرك، ابتعد عن الشرور، لا يجني الناس منك حصائد سيئة، لا يجني الناس من لسانك حصائد سوء بطعن، واغتياب، ونميمة، وتتبع للعورات، كن كريمًا في أي مكان تنزل فيه، كن متضمخًا بطيب الأخلاق يشع منك الخير، وتخرج منك البركات، تعلوك الابتسامات، كن مباركًا على أهل بلدك، كن مباركًا في أي مكان تنزل فيه.

إن الصديق يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وهو في سجنه مبارك، وهو في قصر الرئاسة مبارك، وهو في بيت العزيز مبارك، وهكذا تحل معه البركة حيث حل و نزل، تحل معه البركة، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف: 46]، ويقول له السجناء: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36)﴾ [يوسف: 36]. ويقول له الوافدون: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. وهكذا كن مباركًا في أي مكان تحل فيه، ليكن شعارًا لك، كن مباركًا.

إن أهل جزيرة من الجزر شكروا الحجاج الثقفي وليس بأهل لأن يشكر، ولكن شكروه من وجه آخر؛ فقد نفى إلى جزيرتهم رجلًا صالحًا فاضلًا، فكان الحجاج ينفي كثيرًا من أهل الصلاح، فنفى إلى جزيرتهم رجلًا صالحًا، جزيرة من الجزر في البحر فانتفع أهل الجزيرة بهذا الرجل الصالح انتفاعًا شديدًا، فالرجل حتى في المنفى يعلم الجاهل، ويصلح بين المتخاصمين، ويذكر المتباعدين، فليكن هذا شأنًا لك، ارفعه دومًا شعارًا لك في هذه الأيام الطيبة بين يدي شهر مبارك كريم، أهل نفسك لهذا، أهل نفسك لكي تكون مباركًا كما كان رسولك الأمين في هذا الشهر الكريم الذي سيأتي، وكان كذلك في كل وقت وحين، كان أجود بالخير من الريح المرسلة التي تعم بخيرها كل شيء، فكن كذلك، كن في خيرك كالريح المرسلة، كن في خيرك جوادًا كريمًا كالريح المرسلة.

أيُها الإخوة، لنسلك هذا السبيل الذي جبل الله -سُبْحَانه- أنبياءه الكرام عليه، فقد قال في شأن الخليل إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وأهل بيته: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73)﴾ [هود: 73]. فلزمتهم البركات، وصاحبتهم البركات، هذا البيت الكريم فصاحبته البركة، فمبارك على أضيافه، مبارك على جيرانه، مبارك على الأماكن التي يحل بها والتي ينزل فيها.

ومن البركات ومن التوفيق للخيرات أن توفق لبناء مسجد لله، يذكر فيه اسم الله، ويُتلى فيه كتاب الله، ويصلي فيه المصلون، يسجد فيه الساجدون، يركع فيه الراكعون، يعتكف فيه المعتكفون، فأي فضل أفضل من هذا؟ أن تبني لله مسجدًا تبتغي به وجه الله، وقد قال نبيك: «مَن بنى للهِ مسجِدًا يَبْتَغِي به وجْهَ اللَّهِ بنى اللهُ له به بيتًا في الجنَّةِ». فمن البركات عليك أن توفق لبناء مثل هذا المسجد، وأنت في قبرك تأتيك البركات، وأنت في قبرك تأتيك الخيرات، وأنت في قبرك لك من ثواب صلاة المصلين نصيب، لك من ثواب تلاوة التالين نصيب، لك من ثواب اعتكاف المعتكفين نصيب، فمن البركات عليك أن توفق لصدقة جارية، من البركات عليك في حياتك وبعد مماتك أن توفق لصدقة جارية، يأتيك رزقها، وتأتيك بركتها في أهلك وأولادك في الحياة، وفي قبرك تأتيك بركتها، ويوم لقاء الله تأتيك بركتها، وفي جنات الله تجدها أجمل مردة، قال تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (76)﴾ [مريم: 76]. فيا هنيئًا ثم هنيئًا لمن وفق للصدقات الجارية، لمن وفق لمعمار بيوت الله، لمن وفق للطاعات والبركات.

أيُها الإخوة، سلوا الله أن تكونوا مباركين أينما كنتم وأينما حللتم، سلوا الله أن تحل عليكم البركات في أنفسكم، وأن تكونوا سببًا للبركات لغيركم، فالموفق من وفقه الله، فاستغفروا ربكم واسألوه التوفيق، إنه كان غفارًا.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

أيُها الإخوة، ومن البركة ومن التوفيق لها أن توفق لنصرة دينك، من التوفيق للبركة أن تجند نفسك لنصرة هذا الدين في حياتك كلها، فتلك بركة عظيمة بها

تُحفظ، فإن ربنا قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ﴾ [الحج: 40]. وقال نبيه: «احفَظ اللهَ يحفَظْك، احفَظ اللهَ تجِدْه تُجاهَك». قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173)﴾ [الصافات: 171-173]. فشرف لك أن تجند لنصرة دينك، وللبذل وللعطاء في هذا الصدد لنصرة الدين، وهذه منة من الله بها على بعض العباد، وشرفهم الله بها، وهذه أيضًا نكبة ونكسة إذا أُبعد الشخص عنها، لقد قال تعالى لأهل الإيمان: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [النساء: 88]، أي: ما لكم، ما بالكم تختلفون في شأن أهل النفاق وتنقسمون إلى قسمين؟

لما انسحب عبد الله بن أبي بن سلول من غزوة أحد بثلث الجيش، فاختلف الصحابة، هل نقتلهم أم ماذا نصنع؟ قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾. ما معنى قوله: ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾. قال العلماء: "معناها: والله حرمهم شرف الجهاد مع الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بسبب كسبهم السيء"، فكانت عقوبة أن تحرم شرف الجهاد مع الرسول الأمين، فكذلك فهي عقوبة أن تحرم شرف نصرة دينك، حرمانك هذا الشرف عقوبة وبلاء، وتوفيقك لهذا الشرف توفيق ورزق كريم من الله، إذا جندك ووفقك لنصرة دينه وللدفاع عنه.

وحتى ننصر ديننا علينا أن نعرف أعداءنا حتى نناصبهم العداوة، حتى نتقي شرهم، ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73)﴾ [الأنفال: 73]. إذ الله قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. فلنا أعداء من أهل الكفر ومن أهل النفاق، وثم أهل جهل من المسلمين يعادون المسلمين الصادقين بجهلهم وغبائهم، لنا أعداء من أهل الكفر سواء في داخل البلاد أو في خارج البلاد يتربصون بنا الدوائر، ولا يُتصور أن نظن بهم الحسنى أبدًا، بل علينا أن نوقن بقول ربنا في شأن الكفار: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: 217]. علينا أن نوقن بقول ربنا: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27)﴾ [النساء: 27]، علينا أن نوقن بقول ربنا: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120]. علينا أن نوقن بقول ربنا: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: 118]. أي: رغبوا في نزول العنت والمشقة بكم، نصوص تلو نصوص نحذر فيها من أهل الكفر، ولكن الكثيرون منا جهلوا كلام ربهم وظنوا بأهل الكفر الحسنى، ظنوا بالأمريكان الكفار وبالأوروبيين الكفار أنهم يريدون بنا خيرًا، كلا والله ما يريدون بنا خيرًا، ومن ظن ذلك فقد كذب الكتاب العزيز، إن ربنا قال -وهو أصدق القائلين-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (1)﴾ [الممتحنة: 1].

فلا تظنوا أبدًا أن أهل الكفر يريدون بكم الخير، لا تظنوا أبدًا أن الأمريكان الكفار، أو الأوروبيين الكفرة، أو الملاحدة، أو غير هؤلاء يريدون بكم الخير، فثم عدو خارجي متربص يسعى لإفساد البلاد، ويسعى لتدمير العباد، ولا يرضى منا إلا بالكفر، فيصدر إلينا شعارات ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب، كشعارات الديموقراطية المارقة، والليبرالية الملحدة، والعلمانية المضللة، شعارات تصدر إلينا مزوقة ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب لإضلال العباد، فذاك عدو لزامًا أن يحذر، ولزامًا أن يتقى، ولزامًا أن يُبين أمره، إذ الله قال: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (55)﴾ [الأنعام: 55]، ثم عدو داخليٌ، منافق، مرجف، زنديق وإن تسمى باسم الإسلام، وإن تسمى بأسماء المسلمين، 33:56 بذلك، فهو عدو منافق مرجف مدمر، قد كان أضرابه وأمثاله متواجدين في زمن النبي الأمين محمد يقذفون الشائعات، ويروجون الأراجيف، ويرجفون في المدينة، يفسدون في الأرض ولا يصلحون وإن تسموا بأسماء المسلمين، قال تعالى محذرًا، وقال تعالى ذكره مذكرًا، قال تعالى متوحدًا: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (60)﴾ [الأحزاب: 60]. ﴿مَلْعُونِينَ﴾. أي: مطرودين مبعدين من رحمة الله، ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (61) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (62)﴾ [الأحزاب: 61-62].

فكان هناك قوم في مدينة رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مردوا على النفاق، لم يكن رسول الله يعلمهم فضلًا عن غيره من الصحابة، قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: 101]. فكذلك مرد أقوام على النفاق في أزماننا من الإعلاميين المفسدين ومن غيرهم من الحاقدين على الإسلام، فكرهوا أن يُحكم في الناس الشرع، كرهوا أن تعلو كلمة الله فطفقوا يصبون جم غضبهم على الممتثلين لأمر الله، على المتزينين بزينة رسول الله، على السالكين سبيل المؤمنين، فتجدون إعلامًا فاجرًا منافقًا، بدت البغضاء من فمه وما يخفي صدرهم أعظم، بدت البغضاء من أفواههم، ترونهم يتلمسون العورات، يتتبعون العورات، ويتلمسون السقطات، شأنهم شأن الذباب الذي يقف على القاذورات، ليسوا بمباركين، وليسوا بمصلحين، وليسوا بساترين للعورات أبدًا، بل يتتبعون الناس لفضيحة الناس وللتشهير بهم، بل ولا يقف أمرهم على هذا، بل يتعدى إلى الكذب، والزور، واختلاق الإفك، واختلاق الكذب تنفيرًا للناس عن الدين وتنفيرًا للناس عن الشريعة، فكان لزامًا أن يقف الشخص وأن يقف المسلمون لهؤلاء بالمرصاد، فتُرصد أقوالهم وتبين أحوالهم للناس تحذيرًا منهم وتشتيتًا لشملهم، ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (57)﴾ [الأنفال: 57]. فلتكن هناك أجهزة رصد لمقولاتهم الكاذبة ولنفاقهم، فهم إذا تولى عليهم شخص أظهروا النفاق في كل زمن وفي كل حين وصولًا إلى مآربهم، وإذا رأوا قوة أمامهم نافقوا أشد النفاق.

أيُها الإخوة -بارك الله فيكم-، جدير بكم أن تحذروا الإعلام الفاسق، الإعلام المفسد، الإعلام المضلل، فجدير بكم أن تمتثلوا قول ربكم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6)﴾ [الحجرات: 6]. فأهل هذا الإعلام الفاسد لا يتورى أحدهم أن يصفك وأنت في بيتك لا تعلم شيئًا عن شيء بأنك زنيت أو سرقت، وأنت لا تعلم أي شيء عن الموضوع، سلفهم عبد الله بن أبي بن سلول المنافق الذي طعن في عرض أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْها- ووصفها واتهمها بالزنا -عِيَاذًا بِاللهِ-، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ (11)﴾ [النور: 11]. ليسوا من اليهود، ليسوا من النصارى بل عصبة منكم يا من تشهدون أن لا إله إلا الله بألسنتكم، فكونوا على حذر من الصحفيين، من الإعلاميين، لا تتلقوا أخبار كاذبة من إعلامي فاسق لا يقدر الله حق قدره، كيف تتلقى أخبارًا من مذيعة في الفضائيات حاسرة عن شعرها وحاسرة عن سقيها وحاسرة عن ذراعيها؟ هل تظنونها صادقة؟ إنه الانتكاس، إذا ظننت بهؤلاء الليبراليين والعلمانيين خيرًا، كلا، وإن صدق أحدهم في مقولة فإنه كالشيطان يكذب معها مائة كذبة، فكونوا على حذر من الإعلام المفسد وتصدوا لتدميره، بل علينا أن لا نقف فقط موقف المدافع أمام اتهامات هؤلاء وإفك هؤلاء بل علينا أن نظهر عورهم وأن نظهر ضلالهم انتصارًا للدين وانتصارًا للشريعة الغراء.

إخواني، من الناس الذين ناصبونا العداوة ولا حق لهم في مناصبة العداوة لنا أقوام مسلمون، لكنهم جهلة بالشريعة، كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتيهم تأويله، كذبوا بأمور لما جهلوها، كما قال تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (24)﴾ [الأنبياء: 24]. فكان لزامًا أن نعلم الجاهل وأن نأخذ بيده إلى طريق الخير، كان لزامًا أن نبذل جهدًا في تعليم الجهلة وفي إرشاد الضالين، فكم من شخص جهل أمر فعاداه؟ وقديمًا قالوا: "من جهل شيئًا عاداه"، وشواهدها من الكتاب والسنة كثيرة، فعلينا أن نسعى لتعليم جاهلنا، وإرشاد ضالنا، وعلينا أن نتخلق بالخلق الحسن الكريم، وأن نتجمل بحسن الخلق وبلباس التقوى، وأن نتدثر بطيب الأخلاق.

أيُها الإخوة، وبين يدي الشهر الكريم من كانت له رحم مقطوعة فليبادر بالوصل، من كانت بينه وبين أخيه شحناء فليبادر بإزالة تلك الشحناء، من كان لوالديه عاقًا فليبادر إلى البر بهما، من كان له جار أساء إليه فليبادر بالإحسان، أيُها الإخوة، من كان محسنًا فليزدد إحسانًا، من كان مسيئًا فليستعتب وليستغفر، ابذلوا من جهدكم؛ فإن الخيرات لا تُنال بالأماني، لا تُنال الخيرات بالأماني أبدًا إنما تُنال بالبذل، والتضحية، والفداء، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)﴾ [العنكبوت: 69].

اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام والإيمان حتى نلقاك، اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام والإيمان حتى نلقاك، اللهم يا ولي الإسلام وأهله خذ بأيدينا ونواصينا للبر والتقوى، يا ربنا يا رب العالمين وفق ولي أمرنا إلى ما يرضيك وهيئ له بطانة صالحة تدل على الخير وترشده إليه، وجنبه البطانة السيئة، جنبه البطانة السيئة يا رب العالمين، اللهم ألبسنا لباس التقوى وزودنا

بزادها، يا رب العالمين اجعل بلادنا آمنة مطمئنة وسائر بلاد المسلمين، هب المسيئين منا للمحسنين، هب المسيئين منا للمحسنين، هب المسيئين منا يا ربنا للمحسنين، نسألك يا ربنا الفردوس، نسألك يا ربنا النعيم المقيم مع من أنعمت عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، حمدًا لك يا ربنا حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ثم جزى الله من شيد هذا الصرح، شيد هذا المسجد خير الجزاء، نسأل الله أن يثيبه، وأن يبارك له فيما رزقه، ولنا ولكم بمثل سائلًا الله أن يوسع علينا وعليكم، وأن يرزقنا فعل الخيرات وعمل الطاعات، اللهم ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، واقض الدين عنا وعن المدينين يا رب العالمين، أعذنا من طوارق الليل والنهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن.

إخواني، معكم ملائكة، تشهدكم الآن ملائكة على أبواب المساجد، وتستمع الذكر، كتبوا الداخل منكم أولًا بأول، ومنهم ملائكة كُلفوا بحمل صلاتكم منكم إلى رسول الله، بحمل الصلاة على رسول الله منكم إلى رسول الله، قال -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «إنَّ للَّهِ ملائِكةً سيَّاحينَ يُبلِّغوني من أُمَّتي السَّلامَ»، فصلوا وسلموا على نبيكم الأمين أفضل صلاة وأتم تسليم، وأيضًا ختامًا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)﴾ [النحل: 90].

ألا وأقم الصلاة.

****

يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL2vNPCvXU1niLe7KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=Lj4VkBHIyMM&list=PL92HwYx3aJlvJO3ewL3GHuCxcMuOShRNy&index=15

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-1258020111019067-?ref=share